2024 آب مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية العدد 6A
August. 2024 Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences No. 6A
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

السمة الانتقائية في قراءة الحداثيين للنص القراني -دراسة في المفهوم والنتائج

الباحثة رواء عبد الأمير سليمان
جامعة الكوفة / كلية التربية الأساسية / قسم التربية الإسلامية / دراسات قرانية
أ.م.د. نور مهدي كاظم الساعدي
جامعة وارث الأنبياء / كلية العلوم الإسلامية

الملخص

تناول هذا البحث موضوع (السمة الانتقائية في قراءة الحداثيين للنص القراني) بهدف الوقوف على تلك القراءات التي حاولت ليّ عنق النصوص في الوصول الى فهم بعيد عن مرادها عبر تركها الثوابت من الأصول والمسلمات المعروفة لدى المسلمين وزحزحة عقيدتهم الإسلامية في نفوسهم بالخلط بين الأصيل والدخيل فحرفوا الكلم عن موضعه؛ بانتقائيتهم لاقوال الفرق الضالة أمثال المعتزلة والفلاسفة أمثال ابن رشد والصوفيين أمثال ابن عربي انما هدفهم من ذلك هو عدم تقديم الموروث الديني بشكله المتكامل الى القارئ الغربي من ناحية والمغتربين من ناحية أخرى الذين تاثروا بالمستشرقين في مجال بحثهم القراني على نحو الخصوص ، وان المَنهج المعتمد فِي هذا البحث هوالمَنهَج التحليلي والوصفي والنقدي في تفكيك وارجاع الكليات الى أصولها وجذورها، بوصفها ونقدها، كما تضمن البحث توظيف المنهج المقارن بين الخطاب الحداثي وبين الخطاب الإلهي المرسوم في القران الكريم وسنة الرسول (6) واهل بيته (ع) وما اقتفى على أثرهم من العلماء المسلمين(4) من فقهاء ومفسرين ، وتوصل البحث الى ان الهدف من انتقائية الحداثيين لافكار الفلاسفة والصوفيين والفرق الضاله هو بيان ان اطروحاتهم ليست بدعة وانما لها اثار تراثية تم مزاولتها ، كما بين البحث ان قراءتهم المتصفة ب(القراءة العضين) التي تغلب الالتقاط والانتقاء والبعيدة عن الموضوعية ومن ثم سيؤدي الى الغاء الفهم الصحيح للدين.

الكلمات المفتاحية: انتقاء – حداثيين – النص القراني

The selective feature in the modernists' reading of the Quranic text - a study of the concept and results

Researcher Rawaa Abdul Amir Suleiman
University of Kufa / College of Basic Education / Department of Islamic Education / Quranic Studies
Assistant Professor Dr. Nour Mahdi Kazim Al-Saedi
University of the Prophets' Inheritor / College of Islamic Sciences

Abstract

This research dealt with the topic (The selective feature in the modernists' reading of the Quranic text) with the aim of standing on those readings that tried to twist the texts to reach an understanding far from their intended meaning by leaving the constants of the origins and axioms known to Muslims and shifting their Islamic faith in their souls by mixing between the original and the foreign, so they distorted the words from their place; By selecting the sayings of deviant sects such as the Mu'tazila, philosophers such as Ibn Rushd, and Sufis such as Ibn Arabi, their goal is not to present the religious heritage in its complete form to the Western reader on the one hand, and to expatriates on the other hand, who were influenced by Orientalists in the field of their Quranic research in particular. The method adopted in this

research is the analytical, descriptive, and critical method in dismantling and returning the generalities to their origins and roots, by describing and criticizing them. The research also included employing the comparative method between the modernist discourse and the divine discourse outlined in the Holy Quran and the Sunnah of the Messenger (6) and his family (:) and what followed in their footsteps from Muslim scholars (4) of jurists and interpreters. The research concluded that the goal of the modernists' selectivity of the ideas of philosophers, Sufis, and deviant sects is to show that their theses are not innovations, but rather have heritage effects that have been practiced. The research also showed that their reading, characterized by (reading (The members) that prevail in picking and choosing and far from objectivity and then will lead to the cancellation of the correct understanding of religion.

Keywords: Selection - Modernists - Quranic text

المقدمة

شغل النص القراني اهتمام الباحثين، اما لتقصي حقائقه واما لمناقشة المفاهيم التي يتضمنها، بوصفه الكتاب المنزل والمتواتر على انه نص الهي ، فكان توجه علماء المسلمين (4) من مفسرين وفقهاء على كشف معانيه وتفسير اياته لمعرفة اسراره المكنونه ومعجزاته التي لا تنتهي وبيان احكامه مستندين على أسس ثابته وفق المصادر التفسيرية المتفق عليها

ولقد ظهرت دعوات تدعو الى التجديد والعصرنه في فهم النص القراني فاتجهت الى تفسير القران الكريم تفسيرا يواكب النظريات الحديثة في فهم النص . فتعالت أصوات الحداثيين باحداث قطيعة كلية بالمناهج التراثية الاصيلة وتبنيهم نظريات غربية في فهمهم للقران فوجهوا جهدهم الى نصوصه فجردوها من الاحكام والعقائد التي تضمنتها، وفق لمنهج (العقلانية) في جعلهم القارئ ذا سلطة متحررة عن المعايير او الضوابط التفسِيرية التي تقيد من حريته في قراءة مضامين النص القراني فنتجت قراءات بعيدة عن الصواب في تفسيرهم لتلك المضامين من جهة ، وبين اسقاطهم لمخرجات النظريات الغربية عليها من جهة أخرى ، الامر الذي دعا الباحثة الى النظر في تلك القراءات ومعرفة تفسيراتها المخالفة لما هو معروف لدى علماء المسلمين حينا والبحث العلمي حينا اخر

وقد أشار البحث الى توظيفات الحداثيين للرؤية الانتقائية في تفسيرهم للنص القراني سواء اكانت من ناحية المناهج التي تعامل بها الحداثيون في فهم النص او من ناحية الانتقائية النصيحة والمعروفة ب(القراءة العضين) المتمثلة بقطع النص عن سياقه وعدم انضمام اليه بقية النصوص او انتقائية للنصوص التاريخية والحوادث المتضمنة لبعض الروايات التي تخدم هدفهم التغريبي

السمة الانتقائية في قراءة الحداثيين للنص القراني (دراسة في المفهوم والنتائج)

توطئة

تعد الانتقائية احد السمات التي اقتبسها الحداثيون من المستشرقين في توصيف الكثير من اطروحاتهم اتجاه القران الكريم، فمن ابرز مظاهر المستشرقين في مجال بحثهم عن الدراسات الإسلامية عامه والنص القراني على وجه الخصوص، هيمنة الانتقائية القائمة على الالتقاط او اجتزاء ما يمكن توظيفه في تحقيق مقاصدهم في قراءة الموروث الإسلامي ، فكان القصد من الانتقائية هو عدم تقديم النص القراني بشكله المتكامل الى القارئ الغربي من جهة والمغتربين من جهة اخرى الذين تاثروا بالمستشرقين وطبقوا افكارهم واطروحاتهم على تراثهم الإسلامي الامر الذي حدا بهم على انتقائهم واقتصارهم على مصادر معينة في مجال بحثهم عن الدراسات الإسلامية واهمال مصادر أخرى، فضلا على اعتمادهم على المستشرقين السابقين في مجال بحثهم الإسلامي فمثلا يعد نولدكة مصدرا قيما في دراسة القران بغض النظر عن المصادر الأخرى الإسلامية التي درست القران فقد اقتفوا اثره واخذوا عنه كثير من المستشرقين وعدوه مصدرا لمعلوماتهم[1]، فضلا عن ذلك نلحظ ان الحداثيين قد اقتفوا اثر المستشرقين في ترديد كثر من اطروحاتهم في دراستهم للتراث الإسلامي ، منهم من صرح بذلك كالجابري اذ يقول :(انني لا انكر اني استفدت كثيرا من كتابات المستشرقين)[2]، واتبعه اركون في ذلك بقوله :(كُنْتُ قَد ذكَرتُ انفا لآئحة بأسماء الباحثين الرواد الذين ساهموا في الدراسات القرانية بشكل علمي وادوا الى تقدمها ، والى تقدم معرفتنا العلمية بالقران ربما كان القارئ قد لاحظ انني لم اذكر الا أسماء المستشرقين)[3]،وبعضهم لم يصرح علانية بالتاثر فظاهر من اطروحاته بخصوص القران الكريم وتفسيره انه صادر من خلفيه استشراقية أمثال محمد شحرور ، نصر حامد أبو زيد ،.. وغيرهم وبناء على ذلك يمكن القول ان الحداثيين في مجال بحثهم القراني لم ياتوا باي جديد بل يعد في الحقيقة تكرار لافكار المستشرقين بهدف رسم رؤية مخالفة للرؤية الإسلامية والمتمثلة باجتزاء النص القراني وتفريغه عن مضمونه ومحتواه وتحويله الى دائرة فارغة مهياة لكل ما يلصق به من الأفكار والمعاني.

المطلب الأول: تعريف الانتقاء

أولا: الانتقاء في اللغة

الانتقاء مصدر انتقى ، من نقاه نقاوة الشيء ونقايته بالضم فيهما خياره، ونقي ينقي نقاوة بالفتح فهو نقي ، أي نظيف والانتقاء : الاختيار [4] وانتقيت الشيء اذا اخذت خياره [5]

فالانتقائية : اسم مؤنث منسوب الى انتقاء ، وهي نزعة تعتمد على اختيار عناصر مختلفة من مذاهب عدة ، وسبكها في مذهب واحد[6]

ثانيا : الانتقاء في الاصطلاح

---

(1) لقد اقتفوا خلف نولدكة العديد من المستشرقين من بينهم المستشرق سيل بما صرح قائلا: (لقد اقتفيت فيما تعلق بتاريخ وترتيب سور القران اثر نولدكة في عمله ، اذ يبدوا لي انه الكتاب الأفضل والأكثر في هذا المجال) ظ : تطور القران التاريخي ، كانون سيل، ص 4

وما نسبه المستشرق بلاشير الفضل الى نولدكة جدير بالذكر اذ يقول :(وبفضل نولدكة .. اصبح ممكنا من الان فصاعدا ان نوضح للقارئ غير المطلع ما يجب ان يعرفه عن القران ، ليفهمه بنوعيته ، وليتخطى القلق الذي ينتابه عند اطلاعه على نص يغلب عليه الغموض وتكثر فيه الالغاز ..) القران نزوله ، تدوينه ، ترجمته وتاثيره ، بلاشير، ص 21

(2) التراث والحداثة ، الجابري ، ص 308

(3) الفكر الاصولي واستحالة التاصيل ، محمد اركون ، ص 39

(4) ظ : مختار الصحاح ، الرازي ، ص 318

(5) ظ : لسان العرب ، ابن منظور ، ج 15، ص 339

(6) ظ : معجم اللغة العربية المعاصر، احمد مختار ، ج2، ص 3242

المقصود بالانتقاء : تفضيل الشيء على غيره ، او الاتيان بالتصرف على الوجه الذي يريد، او ترجيح تصرف على غيره [1]

وقد عرفها ليث العتابي بانها: انتقاء رؤية معينة من بين النظريات والآراء المطروحة في حقل من حقول المعرفة، وبالتالي يكون الاعتماد على بعض الآراء او بعض الاحداث او بعض النصوص او بعض المرويات بهدف رسم رؤية على وفق ذلك البعض المنتقى [2]

ويمكن القول ان كلمة الانتقاء في الاصطلاح هو التقاط واختيار نظريات او اراء معينة على حساب نظريات واراء أخرى لتحقيق نظرة معينة بناء على ما نتقاه وبذلك يتفق والمعنى اللغوي الذي يدل على الاختيار عناصر معينة دون أخرى

المطلب الثاني : صور الانتقاء

ليست الانتقائية وليدة الحداثيين فقد سبقهم المستشرقين في توظيف الانتقاء في اعتمادهم على المصادر والروايات التي تنفعهم في مجال بحثهم عن التراث الإسلامي وبالأخص ما يتعلق بفهم الايات القرانية، ومن اهم صور الانتقائية هي ما يأتي :

أولا : انتقاء الموضوعات ، لا يدرس المستشرقون التراث الإسلامي كوحدة متكاملة وانما يدرسون منه موضوعات انتقوها، فيهتمون بالموضوعات التي يرون انهم يستطيعون توظيفها على حسب اهوائهم [3] بانتقائهم ٱلموضوعات ٱلتي تمثل جانبا سلبا على التراث الإسلامي والمتمثلة بالفرق المبتدعة كالمعتزلة [4]

ثانيا : انتقائية المصادر ، كما هو معلوم ان فعالية أي بحث يعتمد بشكل أساس على قيمة المصادر المستخدمه، فكلما كانت المصادر أساسية وذات صلة بالبحث كانت نتائج البحث اقرب الى الصواب، الا ان الذي يلحظ في دراسات المستشرقين اقتصارهم على مصادر معينة في مجال بحثهم القراني ولم يلموا بجميع المصادر للحصول على رؤية صحيحة عن التراث الإسلامي والتي تعد من شروط البحث الصحيح مما أدى بهم الى الوصول الى نتائج مغلوطة في مجال بحثهم القراني[5]

ثالثا : انتقائية الأدلة ، ويقصد به انتقاء الروايات و الاخبار التي تلائم منهجهم في دراسة التراث الإسلامي ، وهم بذلك ابتعدوا عن الموضوعية في مجال بحثهم فيه بنحو عام وخاصة الدراسات القرانية اذ تعمدوا على اختيار الاخبار الضعيفة والروايات المنقطعة في بطون المصادر العربية ، قصد بناء احكامهم عليها، والتدليل بها على مقاصد واغراض معينة [6]

أي انه قد يرد في الموضوع الذي يدرسونه ادلة صحيحة وادلة ضعيفة او شاذة ، فيختارون الأدلة الشاذة لكونها توافق اهواءهم ويتجاهلون عن الأدلة الصحيحة او يشككون في صحتها [7] اذ لا يترددون في الاعتماد عليها بما يدعم ارائهم (ولهم صبر لا ينفذ في استكشاف المخبوءات واستغلال الضعيف من الدلالات ، ومهما يكن من شي فانهم لا يستوعبون دراسة ما بايديهم من المسائل ، وكثيرا ما يغفلون النصوص والاخبار التي تناقض ما يقررون)[8]

فيمكن القول ان انتقائية الادلة عند المستشرقين في كتاباتهم عن القران الكريم بعيدا عن الضوابط العلمية ، اذ ينتقون منها بما يخدم غاياتهم ويتجاهلون غيرها فقد ابتعدوا عن الموضوعية باعتمادهم على التقاط روايات

---

(1) ظ : اثر الاستشراق في الفهم الحداثي لمباحث علوم القران ، كاظم الحكيم ، ص 212
(2) ظ : القران الكريم في الدراسات الاستشراقية ، ليث العتابي ، ص128
(3) ظ : دراسة علم الأديان ، عبد المجيد الوعلان ، ص 46
(4) ظ : أخطاء المنهج الغربي الوافد ، أنور الجندي، ص 129
(5) ظ : اليات المنهج الاستشراقي في الدراسات الإسلامية ، حسن عزوزي ، ص 19
(6) ظ : اليات المنهج الاستشراقي في الدراسات الإسلامية ، حسن عزوزي ، ص22
(7) ظ : دراسة علم الأديان ، عبد المجيد الوعلان ، ص 46
(8) الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ، محمود حمدي زقزوق ، ص 82

ضعيفة غير مسنده او مخرومة[1] وانما اوردوها بما ينسجم مع نظامهم في دحض القران والتشكيك في سلامة من الزيادة والنقصان بغية الوصول الى نتائج مشوبة بعيدة عن الصواب ، فاقتفى على اثرهم الكثير من الحداثيين، اذ لم ياتوا بجديد بل ساروا على خطا اسلافهم من المستشرقين وخاصة في نظرتهم الانتقائية فيما يخص التراث والنقد المجتزأ المتمثل بقصور الاطلاع الكفيل بتحقيق ما طمحوا اليه .

المطلب الثالث: توظيف الحداثيين الانتقائية في تعاملهم مع النص القراني

ان انتقال الانتقائية من حقل الدراسات الاستشراقية الى الحداثيين في مجال بحثهم بخصوص الدراسات الإسلامية والنصوص الشرعية على نحو الخصوص لم تخل من الأغراض الاديولوجية [2]، وهذا مما يفقدها النزاهة العلمية في الدراسة ، وقد تمثلت الانتقائية من حيث:

1-المنهجية : أي الطريقة التي يتمكن الحداثي التعامل مع المناهج التي وظفت لفهم النص الشرعي تمثلت بطريقة انتقائية بحته بعيدا عن أي معطى علمي، ومعيار هذه الانتقائية هو النفعية ٱلتي يكون فيهَا المنهج يمثل غطاء ايدولوجي، وبعبارة أخرى توظيف المنهج الذي يخدم ٱلنتيجة ٱلتي قد تكون مقررة مسبقا[3]

بيد ان الانتقاء ٱلمنهجي في القراءات التفسيرية عند ٱلحداثيين لم تنطلق من معطى علمي وانما قائم على معيار الانتقائية استجابة للباعث الاديولوجي الذي يبطنه القارئ (فمعضلة الاديولوجيا تفرض نفسها دائما في القراءة المعاصرة .. ، هي مبدا وغايه في الوقت نفسه ، هي خلفية مستترة وهدف واضح ، فقد اختارت منهجا تبعا لقدرتها على تبريرها، واستنطاق النص بها ، وهكذا عندما مورست القراءة المعاصرة كان الهدف هو البحث عن شرعية أيديولوجيا ، وأفكار مسبقة مرافقة لها ، ولم يكن الهم هو البحث عن موقف اكثر قربة من الصواب قط) [4]

وقد صرح اركون في استعراض هذه الانتقائية قائلا:(انا أحاول فيما يخصني ان استخدم مما يبدو لي مفيدا وذا مردود – أي من المناهج – وانا استخدم ذلك انطلاقا من ٱلمادة ٱلتي ادرسها ، ان ٱلمادة ٱلتي ادرسها هي التي تفرض علي اختيار المنهج الملائم)[5]

ومن امثلة هذه الانتقائية هو انتقائية نصر حامد أبو زيد الذي زعم ان الدراسة اللغوية هي المدخل الأمثل بل الأوحد لفهم القران الكريم ، فالمنهج الذي يعد النص القراني منتج ثقافي هو المنهج اللغوي والذي يعد – وفق رؤية ابو زيد- المنهج الوحيد لفهم الاسلام ، اذ يقول:(ان المتاح الوحيد امام الدرس العلمي هو درس الكلام الالهي من خلال تحليل معطياته في اطار النظام الثقافي الذي تتجلى من خلاله ؛ ولذلك يكون منهج التحليل اللغوي هو المنهج الوحيد الانساني الممكن لفهم الرسالة وفهم الاسلام) [6]، اذ لم يكن هذا الانتقاء المنهجي محكوما بمعيار معرفي راجح او حاجة علمية وانما رغبت فيه بما يتيحه من معطيات يمكن ان تكون قوالب فارغة لتاويلات غير متناهية [7]، قابلة للتغيير تبعا للواقع المعاصر بخلاف القراءة الاصولية المنضبطة بدلالات النص وبمقاصده اذ ادركت تلك القراءة – الاصولية- سنة التطور ولكن دون ان تهدر حقيقة النص او تتجاوز صفته المقدسة او دلالاته المنزلة التي حاول الحداثيين بقراءتهم هذه بجعل النص القراني نص لغوي ثقافي ذات

([1]) فقد ورد على لسان اهل العلم بالتحذير من توظيف الضعيف في التفسير لما له من مالات سيئة في فهم الموروث الإسلامي ؛ اذ يعمل على الترويج للبدع واضلال الناس ، اذ يقول الزركشي : (لطالب التفسير ماخذ كثيرة .. منها النقل عن النبي (6) وهذا هو الطراز الأول لكن يجب الحذر من الضعيف فيه والموضوع فانه كثير) ظ : البرهان ، الزركشي،ج2،ص156

(2) الايديولوجا عبارة عن أفكار مختارة منتيقية عن قصد مسبق هدفها تعبئة الطاقات الاجتماعية في اطار اهداف محددة للقيام بالاعمال المحددة من قبل جماعة بعينها . ظ : تاريخية الفكر العربي الإسلامي ، محمد اركون ، ص 212-213

([3]) ظ : ظاهرة التاويل الحديثة في الفكر العربي المعاصر ، خالد السيف ، ص 435

([4]) خطاب التجديد الإسلام (الأزمنة والاسئلة) ، مجموعة مؤلفين، ص 282

([5]) الفكر الإسلامي قراءة علمية ، محمد اركون ، ص 230

([6]) مفهوم النص دراسة في علوم القران ، نصر حامد ابو زيد ، ص27

([7]) ظ : النص القراني من تهافت القراءة الى افق التدبير ، قطب الدين الريسوني ، ص406

حقيقة متغيرة وفق مقتضيات العصر والواقع [1]،ولكي يتمكنوا من التمرد على احكامه وتشريعاته تحت دعاوى لا نهاية المعنى ، ومن هنا يمكن القول ان هذا الامر يتيح لنصر اللعب الحر باللغة وانتهاك قوانينها وادعاء التطور اللغوي للمفردات القرانية بما يجاوز سياق التنزيل ؛ يكون في حمى المنهج اللغوي وبرفد من مقولاته [2] وقد نقده علي حرب قائلا :(اذا كان القران كتابا عربيا او تشكل في فضاء الثقافة العربية ، فهل يترتب على ذلك ان المنهج الوحيد لدرسه هو المنهج اللغوي؟ انه استنتاج في منتهى الخفة والتهور .. ان تقتصر دراسته للنص القراني على المنهج اللغوي دون غيره) [3]

فضلا عن ذلك قد نلحظ انتقائية اركون للمنهج التفكيكي اوالحفر الاركيولوجي في قراءة القران الكريم فيرى (ان ٱلمسلمين يستهلكون ٱلقران في حياتهم ولا يخضعونه للدراسة وٱلفحص ٱلعلمي ٱلحديث ، فهم ما زالوا ينظرون الى ٱلتراث التفسيري بعيون القدامى ، ولم يخطر ببالهم البحث عن تفسير جديد للقران يتجاوز ٱلبنية ٱلكلامية والفقهية الكلاسيكية ٱلتي ظلت سيدة المواقف في فهم التعاليم القرانية ، والسبيل الأفضل للخروج من هذا الوضع هو اعتبار النص القراني نصا مفتوحا على احتمالات عديدة ، وانه جاء من اجل ان يقراه الجميع ويتاملوه ويتدبروا اياته دون توقف)[4] نظرا لكونه يحمل دلالات مقترحة على جميع البشر[5] فلا بد من تفكيك كل القراءات التقليدية التي لا تزال مهيمنة حتى الان ويقصد بها كل القراءات المحصورة داخل اطار الايمان ، ينبغي تفكيكها ثقافيا وفكريا [6]

والمعلوم ان تطبيق هذا المنهج على القران الكريم امر مرفوض ، فلم يعد المهم قراءة النص القراني والبحث عن مرادات الله ومقاصده في كلامه ، وانما المهم هو البحث عما ينقدح في ذهن قارئ النص من معان ويقود ذلك على انفتاح النص على معان لا حصر لها، ويتسع لكل المتناقضات، وفي نفس الوقت تعد جميعها صحيحة ومن ثم ستنتفي السمة الربانية في نصوصه

2-**الانتقائية النصوصية** وهذه الانتقائية لا تقل خطورة عن الانتقائية في توظيف المناهج ، وتكون هذه الانتقائية على مستوى الاعمال والاشتغال

داخل النص او ما يمكن تسميته بالمنهج التجزيئي في تناول النص او بالقراءة العضين التي تعد بمعنى اجتزاء النص من سياقه ولا تضم اليه بقية النصوص الأخرى المتعلقة به [7]، وهذا شبيه بعمل كفار قريش الذين ذمهم الله (ﷻ) بتعضيتهم للقران[8] بقوله تعالى: ﴿وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ e كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَe الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ e فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ e عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[9] او قيل شبيه بعمل أهل الكتاب اقتسموا القرآن، فآمنوا ببعضه و كفروا ببعضه [10]

فقوله ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا القُرآنَ عِضِين[11]﴾ ، (أي جعلوه متفرقاً بالايمان ببعضه و الكفر ببعض، فعضوه علي هذا السبيل ألذي ذمهم الله بها) [12] ، وقد ذم سبحانه وتعالى كل من فرق بين ايات القران وتوعده بالعذاب الشديد

---

(1) ظ : مقالتان في التاويل ، محمد سالم ابو عاصي ،ص 106-107
(2) ظ : النص القراني من تهافت القراءة الى افق التدبير ، قطب الدين الريسوني ، ص406
(3) نقد النص ، علي حرب ، ص 208
(4) وهم المشاريع ، ليث العتابي ، ص 82
(5) ظ : تاريخية الفكر العربي الإسلامي ، محمد اركون ، ص 145
(6) ظ : القران من التفسير الموروث الى تحليل الخطاب الديني ، محمد اركون ، ص 39-40
(7) ظ : ظاهرة التاويل الحديثة في الفكر العربي المعاصر ، خالد السيف ، ص 437
(8) ظ : الميزان ، الطباطبائي ، ج12، ص194
(9) سورة الحجر : اية 89 - 93
(10) ظ : التبيان ، الطوسي ، ج6، ص354
(11) عضين: مفرقا، فقالوا كهانة، وقالوا اساطير الاولين وقالوا حديث مفترى الى غير ذلك مما وصفوه به . ظ : مفردات في غريب القران، الراغب الاصفهاني، ص 571
(12) التبيان ، الطوسي ، ج6، ص354

فقال ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾(1)(2)

فالقراءة التفسيرية عند الحداثيين لا تخرج عن هذه التعضية للنصوص القرانية، فليس فيها استقصاء وشمولية للنص القراني بجميع شواهده، ولا فيها بحث عن دلالات الالفاظ كما في الاستخدام القراني في جميع نصوصه، مع اغفال تام لسياق النص نفسه ، ومناسبات النصوص بعضها مع بعض سواء اية مع الاية ، او السورة مع السورة(3)

وأوضح مثال على هذه الانتقائية هي انتقائية حسن حنفي لنصوص من القران في المساعدة على حل مشاكل الحياة بتصريح منه قائلا : (نختار من الوحي في كل مناسبة ما نجد فيه حلا لمشاكلنا .. أن كل محاولة لتفسير الوحي ككل واخذه جملة واحدة معارضة لطريقة نزول الوحي الذي نزل في البداية ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾(4) أي ان القران يحتوي على حلول لمشاكل عدة لا يؤخذ منه إلا ما ساعد على حل مشاكل الناس)(5) ويتضح من كلامه خضوع النص بصفته المطلقة الى الواقع النسبي ، وٱستاصال ٱلنصوص ٱلتي لا ترتبط مباشرة بالواقع ، كالنصوص المختصة بذكر أحوال يوم القيامة وما يرتبط بها من أمور غيبية ، فضلا عن النصوص المتكلمة عن نشوء الانسان ، الامر الذي يجعل القران الكريم عبارة عن نصوص مبتورة ، بخلاف قوله تعالى:﴿ تُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ﴾(6)

فيتضح مما تقدم ان القراءات التفسيرية عند الحداثيين اعتمدت على أسلوب الاجتزاء وغياب ٱلنظرة ٱلكلية لنصوص ٱلقران ٱلكريم ، من خلال دراسة بعض الايات والسور ذات أولوية نابعة من احتياجات الواقع فقضت على وحدت القران الكلية والمتناسقة بين نصوصه وبدون ذلك لا يمكن للفهم ان يستقيم(7) فالقراءة بناء على هذا المعنى بمثابة (القراءة التجزيئية التي تفرق بين النصوص الواردة في المسالة الواحدة ، فلا تضم الواحد منها الى الاخر حال تناولها مسالة معينة او حكما ، وقد تقوم بانتزاع الجملة او الكلمة من سياقها التي وردت فيه لتخرج بحكم مجتزئ ، يناقض مقاصد النص في حد ذاته)(8)

ولكن قد ترد الانتقائية في النصوص الخادمة للنص القراني وخاصة النصوص التاريخية ، والحوادث المكتنفة للنص، والقراءة التفسيرية عند الحدثيين بارعة في هذه الانتقائية من جهة البحث في التاريخ بغيه الوقوف على بعض المصادر (9) او المرويات للاستشهاد بها على المواقف المراد تبنيها (10) ، في مقابل استبعاد كثير من المرويات الأخرى بحجة انها خضعت للاضافة والحذف او الادلجة او التوظيف السياسي ، وهكذا تتم ٱلانتقائية في ٱلتعامل مع ٱلنصوص ٱلمفسرة للنص القراني (11)

فكانت اغلب قراءاتهم قائمة على انتقاء مصادر محددة او مرويات ضعيفة تحقق بغيتهم في رسم صورة غير صحيحة عن الموروث الإسلامي ، اذ يبدو امرا ظاهرا لكل من اطلع على مؤلفاتهم ، فضلا عن ذلك فقد انتقى

---

(1) البقرة ، اية 85
(2) ظ : مفردات في غريب القران ، الراغب الاصفهاني ، ص 571
(3) ظ : ظاهرة التاويل الحديثة في الفكر العربي المعاصر ، خالد السيف ، ص 437
(4) سورة الاسراء : اية 106
(5) الدين والثورة ، حسن حنفي ، ص 74
(6) سورة ال عمران : اية 119
(7) ظ: مناهج تحليل الخطاب القراني في الفكر العربي المعاصر، محمد علواش ، ص 54
(8) قراءة في ضوابط التاويل في الدراسات القرانية المعاصرة ، رقية طه العلواني ، بحث القي في ندوة دراسة التطورات الحديثة في الدراسات القرانية المعاصرة ، بيروت ، 2006 ، ص9
(9) وهذا ما نلحظه بوضوح لدى نصر حامد أبو زيد في انتقائيته لكتاب الجلالين للسيوطي في مناقشته لمسالة القوامة . ظ : دوائر الخوف، نصر حامد أبو زيد ، 212
(10) وهذا ما انتقاه العشماوي من سبب نزول ضعيف لاية الحرابة . ظ : أصول الشريعة ، العشماوي ، 125
(11) ظ : ظاهرة التاويل الحديثة في الفكر العربي المعاصر ، خالد السيف ، ص 438

الحداثيين اقوال المتكلمين والفلاسفة والصوفيين وما قدموا من أفكار – وفق رؤيتهم – تعد مناسبة للقران وللعقل وابتعدوا عن أفكار واراء الفقهاء والمفسرين على انها سبب التقاعس والتاخير ومنشئي السياج الدوغمائي المغلق[1] التي تعاني منه الامة الإسلامية في القرون التي تلت، دون أي ابتكار او تجديد عقلي[2]
وبناء على ذلك يتضح انتقائية الحداثيين لاراء ٱلمتكلمين أمثال المعتزلة ، والفلاسفة أمثال ابن رشد ، والمتصوفة أمثال ابن عربي ، في التعامل مع النص القراني وبحسب ما يأتي :

أولا : الإشادة بافكار المعتزلة

حاولت القراءة الحداثية ان تمنح صلاحية لتراث المعتزلة وافكارهم وعدها شكل من اشكال التقدم الفكري الإسلامي الا ان افكارهم قد تعرضت للقمع في زمن الخليفة القادر[3] ؛ الامر الذي أدى الى التخلف الفكري والانهيار الحضاري الذي تعرضت لها الامة الإسلامية في قرون طويلة ، اذ يقول اركون : (ينبغي الاعتراف بان منهجية المعتزلة كانت تحتوي إمكانية نظرية كامنه وواعدة ، ثم جاء الخليفة القادر ، واصدر مرسوما بحضور الشرفاء ، والقضاة ، وشهود العدول ، والفقهاء ، الذين استمعوا الى النص المرسوم ووقعوا عليه ، وقد اقتضى بتحريم نظرية المعتزلة واعتبارها خارجة عن القانون ، واباحة دم من يعتنقها او يقول بها) [4] وبذلك (فقد خسر الفكر الإسلامي كثيرا عندما خسر صوت المعتزلة وكفروا اطروحتهم الخاصة بالقران) [5]
فاشادة الحداثيين بافكار المعتزلة ومن سبقهم في هذا المضمار من المستشرقين الا لطرح المعتزلة **بمقولة خلق الانسان لافعاله** ، اذ يوضح الشيخ جعفر السبحاني ذلك بقوله :(فقد اهتم المستشرقون في العصور الأخيرة بمذهب الاعتزال ولقد اعجبوا بمنهج الاعتزال في حرية الانسان وافعاله وصار ذلك سببا لرجوع المعتزلة الى الساحة من قبل المفكرين الإسلاميين ، ولذلك نشرت في هذه الاوانه كتبا حول المعتزلة) [6] وهذا ما نلحظه في مؤلفات الحداثيون في تبنيهم أفكار المعتزلة ولا سيما مقولتهم (بخلق الانسان لافعاله) التي عدت الانسان هو الفاعل في هذا الكون وله الحرية المطلقة فيه، بما يمتلكه من العقل يمكنه من تفسير القران عن طريقه – أي العقل - دون هداية من احد ، وفي حال تعارض الحقائق مع العقل فان العقل يقدم على ما سواه [7] فبناء على مقولة المعتزلة هذه ، فالحداثيون نظروا الى الانسان بما يمتلكه من حرية الأفعال وما أعطاه الله من العقل فانه يعد وريث الأنبياء فلا تنتهي الرسالة بانتهاء الوحي بل يعد العقل مكملا لها بما يمتلكه من حرية افعاله ، اذ يقول حسن حنفي:(لقد استطاع المعتزلة صياغة نظرية ٱلتوليد ٱلتي تجعل ٱلانسان مسؤولا ليس فقط عن افعاله الحاضرة بل أيضا عن نتائج افعاله في المستقبل طالما ان افعاله قد تولد عنها أفعال أخرى ، واذا كان الإسلام

([1]) يوضح اركون مقصوده من السياج الدوغمائي المغلق قائلا :(اقصد مجمل العقائد الدينية والتصورات والمسلمات والموضوعات التي تتيح لنظام العقائد ان يشتغل بمناى عن أي تدخل نقدي .. فالمؤمنون المنغلقون داخل السياج الدوغمائي يتبعون استراتيجية معينة ندعوها باستراتيجية الرفض) أي رفض كل ما لا ينسجم مع العقائد التي يحتوي عليها السياج الدوغمائي المغلق كما وضحه مترجمه . الفكر الاصولي واستحالة التاصيل ، محمد اركون ، ص 66
([2]) ظ : الفكر الإسلامي نقد واجتهاد ، محمد اركون ، ص 12
([3]) القادر بالله : هو احمد بن إسحاق بن المقتدر ، الخليفة العباسي ، ولد عام (336) ه ، ولي الخلافة عام (381)ه، دامت خلافته 41 عاما . ظ: الاعلام ، الزركلي ، ج1، ص95
([4]) القران من التفسير الموروث الى تحليل الخطاب الديني ، محمد اركون ، ص 11
([5]) قراءات في القران ، محمد اركون ، ص 19
(6) المذاهب الإسلامية ، السبحاني ، ص 92
(7) ظ : مناهج التفسير واتجاهاته ، رضائي ، ص367

اخر الرسالات ومحمد اخر الأنبياء فان ذلك لا يعني إيقاف الزمن ونهاية التاريخ بل يعني نهاية مرحلة الوحي وبداية مرحلة العقل .. بداية مسؤولية الانسان عن افعاله بارادته الحرة) [1]

وبذلك يتضح ان الحداثيين قد احيوا تراث المعتزلة انطلاقا **من مبدا خلق العباد لافعالهم وتركيزهم على العقل وتقديمه على النقل** ، وهذا ما نلحظه عند أبو زيد اذ خصص كتابه(ٱلاتجاه ٱلعقلي في ٱلتفسير دراسة في قضية ٱلمجاز في القران عند المعتزلة) في الثناء على المعتزلة وافكارهم ، اذ يقول فيه : (فقد كانت المعتزلة الفضل الأكبر في الانطلاق من هذا الأساس الى افاق ارحب ، حيث انتهوا ان العقل هبة من الله وهبها جميع البشر دون تمييز ، وجعلوه أساسا للتكليف ومقدمة ضرورية له)[2]، فيتبين ان أبا زيد قد مثل الفكر الاعتزالي بكونه الشكل الأمثل في تقديس العقل بجعله أساس التكليف، الا ان عد العقل مناط التكليف ليس قولا خاصا بالمعتزلة فحسب ، فالعقل عند الشيعة الامامية مصدر من مصادر التشريع، وهو المناط الذي يدور عليه التكليف والثواب والعقاب، وهو عطية الله للناس والحجَّة الباطنة عليهم، فقد جاء في الكافي - اذ يعد اهم جامعة إخبارية للشيعة الامامية جعلت اول كتاب لها هو العقل- عن الامام الكاظم(عليه السلام): «يا هِشَامُ إنَّ لله عَلَى ٱلنَّاسِ حُجَّتَيْنِ حَجَّةً ظَاهِرَةً وحُجَّةً بَاطِنَةً فأمَّا ٱلظَّاهِرةُ فالرُّسُلُ وٱلأنْبِياءُ وٱلأَئِمَّةُ (عليهم السلام) وأمَّا ٱلبَاطِنَةُ فالعُقُول»[3]

الا ان اعتزاز الحداثيين بافكار المعتزلة في تقديسهم لجانب العقل ما هو الا تكرار لاطروحات المستشرقين الذين اولوا عناية فائقة بالمعتزلة وفي تركيزهم على الجانب العقلي على نحو الخصوص، اذ يقول جولدسهير:(ان ٱلمعتزلة كانوا ٱلأوائل الذين وسعوا معين ٱلمعرفة ٱلدينية ، بان ادخلوا فيها عنصرا اخر، وهو ٱلعقل ٱلذي كان حتى ذلك ٱلحين مبعدا بشدة من هذه ٱلناحية) [4]

فضلا عن ذلك نلحظ تركيز الحداثيين في كتاباتهم على مقولة المعتزلة **بخلق القران** وابدوا لها تعظيما واهمية في التراث الإسلامي، كونها الوسيلة الكفيلة بمواجهة المشاكل التي تعرض لها الفكر المعاصر من كل حب وصوب[5]

وبذلك يتبين ان ثناء الحداثيين ومن سبقهم من المستشرقين بتراث المعتزلة وتمجيدا لافكارهم - ولا سيما بمسالة خلق القران- بوصف فكرهم فكرا عقلائيا مفارقا للفكر الاصولي فان يمتلك ٱلوسائل ٱلكفيلة بمواجهة ٱلمشاكل ٱلحياة على عكس ما يمر به الفكر الاسلامي وهو تحت وطاة الفقهاء ورجال الدين من ضيق وانحصار، اذ يقول اركون (لا اعرف فقيها معاصرا واحدا او شيخا او رجل دين يقبل باعادة طرح مسالة القران ككلام مخلوق من قبل الله،.. نقول ذلك على الرغم من ان المسلمين خاضوا فيها اثناء العصر الكلاسيكي، اثناء ازدهار العقلائية ايام المعتزلة ، لكنها الان ممنوعة ومحرمة تماما ، فكيف يمكن للتحرير ان يحصل في الساحة العربية او الاسلامية ؟ وبالتالي فان اسلام الاصوليين والمحافظين اليوم اضعف واضيق بكثير من اسلام العصر الكلاسيكي) [6]

اذ يتضح ان الحداثيين حاولوا باطروحاتهم إعطاء مصداقية لتراث المعتزلة - ولا سيما بمسالة خلق القران- لعدة أسباب منها :

---

(1) الدين والتحرر الثقافي ، حسن حنفي ، ص293-294
(2) الاتجاه العقلي في التفسير دراسة في قضية المجاز عند المعتزلة ، نصر حامد أبو زيد ، ص 241
(3) الكافي ، الكليني، ج 1، ص 15
(4) بحوث في الملل والنحل ، جعفر السبحاني ، ج3 ، ص 224
(5) ظ : الفكر الإسلامي قراءة علمية ، محمد اركون ، ص82
(6) قضايا في نقد العقل الديني كيف نفهم الإسلام اليوم ، محمد اركون ، ص 222

1- بانها **تمهيد لمقولتهم بتاريخية النص القراني**، نظر الحداثيون ان مقولة المعتزلة – بخلق القران – تمكن النظر الى النص القراني بكونه ذا بنيةٍ تاريخيةٍ مفتوحهٍ تخضعُ لاتجاهاتِ ٱلتغيير وٱلتبديل [1]
فتاريخية النص – على وفق رؤية الحداثيين - لا تكون الا بعد اثبات خلقه وربطه في زمنه التاريخي وفي بيئته الجغرافية التي نشا فيها راجين وراء ذلك رفع عاتق الحاكمية من نصوصه وهذا بلا شك مردود من عدة نواح منه[2]:
أ-لا تجتمع مع خاتمية ٱلدين ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [3]
ب-لا تليق بالنصوص التي تؤكد امتداد النص وخلوده عبر العصور والازمان منها ما جاء في الكافي عن زارة بن اعين ، قال : سالت أبا عبد الله عن الحلال والحرام فقال: «حَلالُ مُحمدٍ حَلالٌ ابدًا الَّى يَوْمِ ٱلقيَامة ، وحَرامَهُ حَرَامٌ ابدًا الى يَومِ ٱلقيَامةِ ، لا يكونَ غيرهِ ، ولا يجِئ غيره»[4] ، وما جاء في نهج البلاغة عن الامام علي (عليه السلام) قال: «ثم انزل عليه الكتاب نورا لا تطفا مصابيحه ، وسراجا لا يخبو توقده»[5] ، وما جاء في الكافي عن ٱلامام ٱلباقر (عليه السلام) قال: «ولو انَّ ٱلاية اذا نزلَتْ فِي قَوم ثم مات أولئك ٱلقوم ماتت ٱلاية ، لما بقي من ٱلقران من شيء ، ولكن ٱلقران يجري اوله على اخره ما دامت ٱلسماوات و ٱلأرض »[6]

2- **الامر الاخر الذي يجعل تبني الحداثيين لمقولة المعتزلة بخلق القران** هو جعل النص القراني نص بشري بخلع القداسة عنه التي تميزه عن باقي النصوص الأخرى [7]، فتبنيهم القول ببشرية النص القراني – على وفق رؤية الحداثيين - مستند في الأصل الى حقائق التاريخ التي طرحت مسالة خلق القران وحدوثة من قبل المعتزلة[8]
الا ان الماساة التي واجهتها المسلمون -بنظرهم - هي ان الاطروحة الحنبيلة القائلة بان القران غير مخلوق هي التي انتصرت وترسخت في التاريخ ، فنظروا لا بد من الحفر الاركيولوجي لها لاستعادة مقولة المعتزلة التي اندثرث عبر التاريخ [9]
فقد سعى الحداثون من خلال تسللهم بمقولة خلق القران سبيلا تمكنهم من ٱلوصول الى مبتغاهم بكون القران تجربة بشرية ، فالقران يعد في الأصل – بزعمهم- رسالة بمعان محددة يحملها لفظ النبي، شانه شان كلام بشري التي تخلد بماثوراته وقصصه وامثاله [10]
الا ان القران نفسه قد نفى عن نفسه هذه الشبهة واثبت فيها ان الفاظه الهية لا بشرية ، من نواحي عدة منها:
- ورود ايات قرانية ذكرت فيها لفظ الكتاب ، كقوله تعالى:﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ﴾[11] ، ومن الواضح ان

الكتاب يطلق على مجموعة من الالفاظ والمعاني المنزلة من الله عزوجل الى نبيه **(6)** فلو كان النازل عليه **(6)**

([1]) ظ : النص القراني امام إشكالية البنية والقرءة ، الطيب التيزيني ، ص 298 - 299
(2) ظ : وجها لوجه بين الاصالة والتجديد ، عدنان القطيفي ، ج2، ص 21
(3) سورة المائدة : اية 3
(4) الكافي ، الكليني ، ج1 ، ص 85 ، ح 19
(5) نهج البلاغة ، امير المؤمنين(عليه السلام)، خطبة رقم 198 ، ص 485
(6) ٱلكافي ، الكليني ، ج2 ، هامش رقم (1) ص 628 ، نقلا عن التفسير ٱلعياشي ، محمد بن مسعود العياشي ، ج1 ، ص 10 ، بحار الانوار ، المجلسي ، ص 115
([7]) الحداثيون والقران الكريم دروس منهجية ، عامر الجصاني ، ص 252
([8]) ظ : نقد الخطاب الديني ، نصر حامد أبو زيد ، ص 206
([9]) ظ : قضايا في نقد العقل الديني كيف نفهم الإسلام اليوم ، محمد اركون ، ص278
([10]) ظ : من العقيدة الى الثورة ، حسن حنفي ، ج2، ص465
([11]) سورة العنكبوت : اية 45

بمعانيه لما اطلق عليها لفظ كتاب اذ كما هو معلوم ان المعاني لا يقال لها كتاب[1] ، فيتبين ان القران هو كلام الله نزل على النبي ليقراه على الناس اجمعين

- وصف الفاظة بالعربية ، كقوله تعالى : ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[2] فوصف الفاظ القران من جهة تعيينها بالاستناد الى الوحي كونها عربية لم يكن النبي (6) دخلا في ضبطها ولو اوحي بمعناه كما هو الحال عند الاحاديث القدسية لم توصف بذلك [3]
- تكرار عبارة (قل) في القران الكريم اكثر من ثلاث مئة مرة في القران ، ليكون كل من قرا القران بعلم ان النبي(6) لم يكن له دخل في تركيب لفظه بل هو متلو لما سمعه لا معبر عن شيء يجول في نفسه [4]

فيتضح مما تقدم ان هدف الحداثيين من انتقائهم لمقولة المعتزلة بخلق القران هو الغاء الرجوع الى النصوص القرانية، والتي تمثل عقبة امام مشروعهم التغريبي الذين يسعون عن طريقه إزالة الهوية الإسلامية ، فكان طلبهم هو ٱلتخلص من سلطة ٱلنصوص ٱلشرعية ومن الفقهاء والاصوليين قبل فوات الأوان بحجة انها خضعت للحذف والتغيير والاضافة والتوظيف السياسي، فنلحظ أبو زيد قد صور الشافعي في كتابه (الرسالة) نموذج معرفي من التعصب والتحيز لاهل الحديث ، فكان كتابه - أي الرسالة – يعد كتابا أيديولوجيا ولم يمثل تاليفا علميًا في أصولِ الفقة ، اذ يقول في كتابه(ٱلامام ٱلشافعي وتاسيس أيديولوجيا ٱلوسطية) : (وفي كتابنا عن الامام الشافعي تحليل لبعض جوانب الصراع على تدوين الذاكرة بين (اهل الراي) و (اهل الحديث) ، وعن دور الشافعي في محاولته التوسط الذي كشف تحليلنا لخطاب الشافعي انه في حقيقته انحياز اديولوجي لمذهب اهل الحديث) [5] ، لذا فقد زعم في موضع اخر قائلا:(آن الأوان ٱلمراجعة وٱلانتقال الى مرحلة ٱلتحرير ، لا من سلطة ٱلنصوص وحدها ، بل من كل سلطة تعوق مسيرة ٱلانسان في عالمنا ، علينا ان نقوم بها الآن وفورا قبل ان يجرفنا ٱلطوفان)[6]

والحقيقة ان هناك فارق جذريا بين المعتزلة والحداثيين في موضوع خلق القران ويمكن تلخيصها بالنقاط الاتية [7]:

1- قال المعتزلة بخلق القران ، ولم يحملهم ذلك على القول بنزع قداسته والهيته كما قال بذلك الحداثيون
2- قال المعتزلة بخلق القران ولم يقولوا ببشريته او اعتبار نص لغويا من نتاج البيئة كما قال الحداثيون
3- قال المعتزلة بخلق القران ولم يجعلهم ذلك يحكمون سببا بتفسيره طبقا لخصوص أسبابه وعزله عن صلته بعموم الفاظه كما زعم الحداثيون

وترى ٱلباحثة ان ٱلخوض في ٱلبحث عن خلق القران كان مثيرا للتفرقة بين المذاهب الإسلامية فقد جاءت بعض ٱلروايات عن اهل ٱلبيت (عليهم السلام) تحذر من ٱلشروع مثل هكذا بحث ، وان الخوض فيه ليس لصالح الإسلام، والاكتفاء بكونه كلام الله ، ولكن عندما احسوا (عليهم السلام) بسلامة الموقف ادلوا برايهم في الموضوع ، وصرحوا بان الخالق هو الله وغيره مخلوق والقران ليس نفسه سبحانه ، والا يلزم اتحاده بالله فهو غيره فيكون لا محالة مخلوقا [8]، وقد جاء في التوحيد عن الامام الرضا (عليه السلام) كتب الى بعض شيعته ببغداد قائلا: «وليس

([1]) ظ : دعوى بشرية القران ، محمد الربيعي ، ص 73
([2]) سورة يوسف : اية 2
([3]) ظ : الميزان ، الطباطبائي ، ج11، ص75
([4]) ظ : مباحث في علوم القران ، صبحي صالح ، ص 30
([5]) الامام الشافعي وتاسيس أيديولوجيا الوسطية ، نصر حامد أبو زيد ، ص15
([6]) الامام الشافعي وتاسيس الايدلوجية الوسطية ، أبو زيد ، ص 146
(7) ظ : التناول الحداثي للخطاب الشرعي الإسلامي واشكاليات المنهج ، الشوالي ، ص 146
([8]) ظ : الالهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل ، جعفر السبحاني ، ج1 ، ص219

الخالق الا الله عزوجل وما سواه مخلوق ، والقران الكريم كلام الله ، لا تجعل له اسما فتكون من الضالين»[1]، والذي يتبين ان ما ذهب اليه الشيعة بكون كلامه سبحانه محدث استنادا الى قوله تعالى:﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ﴾[2]، وامتنعوا على اطلاق المخلوق عليه لدلالة المخلوق على المكذوب[3] ، وهذا ما صرحه الطوسي قائلا:(كلام الله تعالى .. محدث ، وامتنع اصحابنا من تسميته بانه مخلوق لما فيه من الايهام بكونه منحولا) [4]
وبالجملة فالبحث بالحدوث القراني او خلقه يختلف تماما عن البحث القراني كونه نتاج بشري كما زعم الحداثيون اذ لم يعرض لهذه المقوله من قبل المعتزلة او الحنابلة على السواء، فمثلا القول بخلق العالم لا يستلزم من ذلك عد العالم قد وجد على يد غير الله، فالقران الكريم مخلوقا لا يعني انه متغيير وفق الظروف التي شهدها العصر كما صرحه الحداثيون ببشريته ومن ثم بتاريخيته، فبشرية القران شيء ، وخلق القران شيء اخر ، فالاولى تعني انه كلام محمد وليس وحيا الهيا ، والثانية تعني انه نص محدث انزله الله (ﷻ) على نبيه وليس كلاما قديما كما يزعم بعضهم وذلك قوله (ﷻ) :﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ﴾[5]، ومثلها قوله تعالى :﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ﴾ [6]
والنص المحدث يراد به (ان الفاظ القران حادثة قطعا، ومعانية قديمة قطعا) [7]،لان المعاني هي في علم الله سبحانه وعلمه عين ذاته فهو قديم ، والالفاظ محدثة بحدوث الأصوات والحروف التي هي معنونه بعنوان الكلام[8]، وعليه فلا علاقة بين مسالة خلق القران وبشريته ، وان كان الامر ليا لعنق المفاهيم والاحداث والنصوص فانها تبقى ثابته لانها وحي والوحي ثابت لا يتغير ، ومن هنا لا يمكن ان تسعف مسالة خلق القران مبتغى الحداثيين في توسعة المعاني وتغيير القراءات التفسيرية لها .

وتأسيسا على ما تقدم يمكن القول ان استناد الحداثيين الى تراث المعتزلة كانت نتيجة لمحاولاتهم لتسويق أفكارهم عن الموروث الإسلامي وخاصة النص القراني والمتمثل بازاحة البعد الغيبي والمتمركز في جوهر النص القراني، بتركيزهم على الجانب العقل وحده اهمال جانب النقل ، كما تنوه الباحثة ان القضية هنا لا تكمن في معارضة الحداثيين للتصور الحنبلي في مسالة (خلق القران) بل تجاوزهم الى فكرة خطيرة الا وهي كون القران الذي بين ايدينا نص خالي من أي تقديس بمفارقة السماء ونزوله على بشر وتناوله بالفهم فهو يختلف عما كان موجودا في اللوح المحفوظ ويرد مزاعمهم هذه ان القران الكريم وحي الهي نزل على النبي محمد(**6**) لفظا ومعنى فليس من صنع بشر، وابسط دليل على ذلك ما صرح به العلماء كالسيد الطباطبائي(1) قائلا :(فان الفاظ القران نازلة من عند الله تعالى ، كما ان معانيه نازلة من عنده، على ما هو ظاهر قوله تعالى) [9] فضلا عن خلوده عبر الاجيال والعصور وعجز البلغاء عن محاكاته والقول مثله ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كبيرًا

ثانيا: الإشادة بافكار الفلاسفة

---

(1) التوحيد ، الصدوق ، ص 224
(2) سورة الأنبياء : اية 2
(3) ظ : التوحيد ، الصدوق ، ص 225
(4) الخلاف ، الطوسي ، ج 6، ص 119
(5) سورة الأنبياء : اية 2
(6) سورة الشعراء: اية 5
(7) الأمثل ، الشيرازي ، ج 10 ، ص 126
(8) ظ : الميزان ، الطباطبائي ، ج 14، ص249
(9) الميزان ، الطباطبائي ، ج15 ، ص 317

نظر بعض الحداثيين الى الامة وما تملكه من تراث فكري لا يمكن ان تستعيد وعيها الا الابتداء بتراثها الفكري الفلسفي [1] – بزعمهم – انه عكس مشاكلها والامها وحمل امالها واحلامها فكان بالفعل ضميرها [2] ، وبذلك نلحظهم

انتقوا من أفكار بعض الفلاسفة أمثال ابن رشد(ت:595ه) [3] [4] ومن جوانب انتقائهم هو:

1- إقرار ابن رشد لمنهج السببية في النظر الى الأشياء [5]

فالحداثيون بناء على ذلك بحثوا عن علل الأشياء وراء كل حدث ورفضهم التسليم للمجهول او ما وراء الطبيعة وبفعلهم هذا اهملوا المنظومة الفكرية الغيبية - فكل ما كان يفسر بعوامل غيبية فسروها باسباب طبيعية [6] – ويمكن القول ان هذه الأسباب الطبيعية خاضعة لارادة اعلى منها تسيرها وهي امر الله ف(كل ظاهرة .. متوقفة على الاذن الإلهي والمشيئة الإلهية الحكيمة بتحقيق فياضيته .. عبر الأسباب والمسببات) [7]

2- نظرته المنفتحة على النص القراني

عد الحداثيين ابن رشد ممن أعاد بناء وتاسيس العلوم الدينية الفقهية والكلامية انطلاقا من رؤيته كون النص القراني فضاء دلالي متعدد الاحتمالات وذلك باعتماده على المنهج التاويلي في فهمه للنص [8]

3- مناداته بإعادة النظر في اقوال السابقين

اذ يرى ابن رشد من غير ممكن تكرار ما جاء به السابقين من غير نظر فيما قالوه وهذا ما صرحه في كتابه فصل المقال قائلا: (يجب علينا ان الفينا لمن تقدمنا من الأمم السالفة .. ان ننظر في الذي قالوه من ذلك وما اثبتوه في كتبهم فما كان منها موافقا للحق قبلناه منهم .. وما كان منها غير موافق للحق نبهنا عليه وحذرنا منه)[9]، والحداثيون بدورهم قد انتقوا مقولة ابن رشد هذه وطبقوها في تعاملهم مع الموروث الإسلامي وهذا ما صرحه الجابري قائلا:(انها طريقة ملهمة حقا يمكن ان نوظفها .. في التعامل مع تراثنا ومع الفكر العالمي المعاصر على أساس التمييز بين ما هو عام يصلح لان نوظفه .. وما هو خاص مقيد بعصره) [10]

ثالثا: الإشادة بالتراث الفكري الصوفي

([1]) ظ : نحن والتراث ، محمد عابد الجابري ، ص 52

([2]) ظ : م. ن ، ص 44

([3]) ابن رشد : هو محمد بن احمد بن رشد المكنى ب (ابي الوليد) ، ولد في قرطبة عام 520ه ، درس مجموعة من العلوم أمثال الفقة والكلام والحديث وقد اخذ من علومه العديد وخاصة في عمله المنصب في تلخيصه لكتب (ارسطو)، توفي عام 595 ه . ظ : موسوعة الفلسفة ، عبد الرحمن بدوي ، ج1 ، ص 19 وما بعدها

([4]) ترجع اشادة الحداثيين بفكر (ابن رشد) استنادا الى رجال الفكر الغربي في القرون الوسطى احتاجوا الى من يقربهم من فلسفة ارسطوطاليس ليتمكنوا من مواجهة سلطات اللاهوتية ، وبناء على ذلك اقبلت اوربا في هذه الفترة على ترجمة كتب ارسطو لكن لم تعرف من كتبه الا القليل فوجدت في ابن رشد خير من يوضح ذلك ، هادفة من وراء ذلك الى زعزعة السلطة اللاهوتية في النفوس ؛ الامر الذي ساهم في ترسيخ اسم (ابن رشد) في الأوساط الفكرية الاوربية ؛ ولما كان العرب الحداثيين مقلدين لا مجتهدين لا نستغرب من ان يجعلوا شهرة ابن رشد ظاهرة كشهرته بين الاوربيين. ظ : حوارات من اجل المستقبل ، طه عبد الرحمن ، ص 120 – 121

([5]) ظ : بنية العقل العربي ، الجابري ، ص 536

([6]) ظ : الإسلام واشكاليات الحداثة ، القبانجي، ص 84

([7]) العقيدة الإسلامية ، السبحاني ، ص 24

([8]) ظ : نقد النص ، علي حرب ، ص11

([9]) فصل المقال ، ابن رشد ، ص 28

([10]) نحن والتراث ، الجابري ، ص52

كانت القراءات التفسيرية عند الحداثيين قد حضيت بدور بارز في التطرق بالتراث الفكري الصوفي، اذ ظهر ذلك واضحا في مؤلفاتهم بتمجيدهم للمفكريين الصوفيين أمثال ابن عربي (ت:638ه) [1]، اذ عدوه قمة النضج الفكري الإسلامي [2] الذي يستكمل الجانب الذوقي من التراث [3] ، والذي ظهر جليا بعباراتهم المؤيدة لقراءته ، أمثال اركون اذ يصرح بذلك قائلا : (اني ادافع عن هذه القراءة الجديدة من اجل الخروج كليا ونهائيا من كل البلاغيات التعسفية ومن كل التركيبات المنطقية الاصطناعية ومن كل الأنظمة الخادعة المفروضة من قبل القراءات الفقهية ، .. ، أقول ذلك وانا افكر بالطبع بالحرية الخلاقة لشخص ابن عربي) [4] ، والذي يتبين ان اشادة الحداثيين بابن عربي ترجع في الحقيقة الى ثناء المستشرقين به وتمجيده بوصفه اعظم متصوفي الإسلام [5] بل زاد الحداثيين الطين بله عندما ساووا بين معرفة النبي للقران ومعرفة ابن عربي له بتصريح من ابو زيد قائلا :(ان القران بالنسبة الى الصوفي والنبي خال من الالغاز والرمز التي قد تفهم بمستويات عديدة من الفهم) [6]

وحين نرجع الى الحقيقة يتبين ان(التفسير الصوفي قد تاثر الى حد كبير بافكار الباطنية واستخدام القران في تعقيب هدف خاص .. وفي الحقيقة انهم لم يخدموا القران الكريم بشيء وانما خدموا آرائهم وافكارهم من خلال تطبيق الايات على ارائهم) [7] ، ومن ثم فكلامه هذا غير منسجم مع التمثيل القراني الذي عد الرسول هو من يفهم القران بمستوياته المختلفة اذ قال تعالى : ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى﴾ [8] ،﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ e فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ e ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾[9]

فقد تمثل النبي محمد (6) بالمستوى الأول بفهمه ثم يأتي بعده من اهل بيته (:) [10] ثم الصحابة والتابعين ثم مفسرين الامة؛ لكن أبا زيد قد عد كلام الصوفيين بمنزلة كلام الرسول الذي لا ينطق الا ما يوحى اليه:﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ e إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [11]

فلجوء الحداثيين الى الفكر الصوفي المرتكز على مخاطبة القلب والروح الا لانهم عثروا على طلبهم **من التخلص من بقاء دلالية الخطاب القراني** كون الخطاب الصوفي معتمد على الذوق الشخصي في تاويل النصوص [12] ، الامر الذي ينتج تاويلا غير منضبط بضوابط معينة أي يمكن قراءته عدة قراءات وان كانت متناقضة ، ومن ثم يمكن القول القراءة الصوفية تتيح لهم إمكانية توسع دلالية للخطاب القراني [13]

كما وجد الحداثيون في الخطاب الصوفي ما يلائم ذوقهم في القول بالرمز والاشارة ، انطلاقا من كون المتصوفين قد(استعاضوا عن اللغة العادية بلغة الرمز والاشارة سواء في تفسيرهم للقران او تعبيراتهم عن مواجدهم

([1]) ابن عربي : محمد بن علي ابن عربي المعروف بمحي الدين بن عربي ولد في مرسيه بالاندلس عام 560ه ، وانتقل الى اشبيلية وقام برحله فزار الشام والعراق والحجاز ، واستقر في دمشق وتوفي فيها عام 638 ه ، له العديد من المؤلفات منها الفتوحات المكية ، فصوص الحكم . ظ : الاعلام ، الزركلي ، ج6 ، ص 281

([2]) ظ : هكذا تكلم ابن عربي ، نصر حامد أبو زيد ، ص24

([3]) ظ : فلسفة التاويل دراسة في تاويل القران عند محي الدين بن العربي ، نصر حامد أبو زيد ، ص266

([4]) الفكر الاصولي واستحالة التاصيل ، محمد اركون ، ص 76

([5]) ظ : التصوف في الإسلام ، عمرو فروخ ، ص 175

([6]) فلسفة التاويل دراسة في تاويل القران عند محي الدين بن العربي ، نصر حامد أبو زيد ، ص5

([7]) المناهج التفسيرية في علوم القران ، جعفر السبحاني ، ص 128

([8]) سورة النحل ، اية 89

([9]) سورة القيامة ، اية 17-19

([10]) ظ : مناهج التفسير واتجاهاته ، محمد رضائي ، ص 19

([11]) سورة النجم ، اية 3-4

([12]) ظ : فلسفة التاويل دراسة في تاويل القران عند محي الدين بن العربي ، نصر حامد أبو زيد ، ص266

([13]) ظ : القران من التفسير الموروث الى تحليل الخطاب الديني ، محمد اركون ،ص 33

وتجاربهم الصوفية ..) [1] ، الامر الذي يحقق للحداثيين بغيتهم، اذ تعامل الحداثيون مع اللغة على انها منظومة من رموز تشير خلفها معان، مما فتح الباب للتاويل بفهم ما يشاؤون من معاني القران من دون ضوابط توافق بين منطوق الخطاب وبين ما يفهمه الصوفيين منه وهذا ينسجم تماما مع السمة الهرمينوطيقيا الغربية في تاويل النصوص والتي طبقها الحداثيون على النص القراني بحذافيرها دون أي تغيير او تعديل

فيتبين ان التراث الإسلامي يعد كتاب مفتوح امام الحداثي ، ينتقي منه ما يشاء ويذر ما يشاء ، فالحداثي دائم البحث عن الشاذ والمستبعد ، فينتقي ما يحقق بغيته ، فالانتقائية في النصوص يتبعها عملية تشكيك في نصوص بعينها، فالجابري مثلا استبعد نصوص الشيعة في سرد التاريخ السياسي، واكتفى بالنصوص ألسنية ، اذ يقول علي حرب (لكن عين الجابري تضيق بسبب نزعته المركزية ، فنظرته تضيق عن استيعاب هذا العالم لكي تنحصر في الدائرة السنية دون الدائرة الشيعية ، ثم تضيق اكثر فاكثر لكي تقتصر على اهل المغرب دون اهل الشرق ، وبذلك تتمركز العقلانية في نظر الجابري عند عرب المغرب وسنته ..) [2]

ومما تقدم نخلص الى القول ان القراءات التفسيرية عند الحداثيين قد حاولت بانتقائها ان تبتني تراث الطوائف والفرق الضالة التي تعد اراءها – في الحقيقة - مخالفة للنص القراني ، بغرض إعطاء مصداقية لتبنيهم تلك المقولات حول القران الكريم ، ببيان ان ما مارسوه من أفكار ليس بدعا بل كان لها حضور قبلهم في الفرق والطوائف لكن خطابهم في الفكر الإسلامي كان منبوذا فتبلورت القراءات الحداثية بدور المدافع لافكارهم لغرض تسويق افكارها المغلطة تجاه النص القراني على نحو الخصوص

****

أولا: النتائج

1. القراءات التفسيرية عند الحداثيين قراءات لا يمكن الاعتماد عليها في فهم النص القراني كونها تنطلق من رؤية خاطئة عن الموروث الإسلامي القائمة على النظرة الغير موضوعية به عن طريق المناهج والاليات الغربية والمصطلحات الحداثوية التي وظفت من قبلهم في تفسير النص القراني على النحو الخاطئ
2. ان قراءات التفسيرية للحداثيين قراءة تقليدية غير مبدعة، اي تقليد لما انتجته الحضارة الغربية في قراءة نصوصها المقدسة من جهة ، والاليات التي وظفها المستشرقون في دراسة النص القراني من جهة أخرى، وعلى الرغم من محاولات الحداثيين بأسقاط آلياتهم التفسيرية على النص القرآني الا انهم لم يوفقوا الى تأليف تفسير كامل للقران بل اقتصرت جهودهم على وضع مجموعة من المقدمات وتطبيقها على بعض النصوص، لذا فان اسهاماتهم لم تنهض بظهور تفسير كامل ، او على الأقل جهد تفسيري واضح
3. لم يستطع الحداثيون من تجاوز الأخطاء التي وقع فيها بعض المستشرقين في دراسة الموروث الديني عموما والموروث التفسيري للنص القراني على وجه الخصوص
4. انتقت قراءات الحداثيين التفسيرية للنص القراني أفكار بعض الفلاسفة والفرق واشادت بتراثهم واعطائهم مصداقية لمبتنياتهم الفكرية وهدفهم من ذلك هو بيان ان اطروحاتهم ليست بجديدة ؛ وانما لها اصل تراثي قد تم الحديث عنه لدى تلك الفرق لكن الفكر الإسلامي استبعد أفكارهم فظهرت القراءات الحداثية بمقام المدافع لتبنياتهم ، وهو نوع جديد من التناقض بين ما يدعون له من ترك الموروث وبين ما يتمسكون بما ينسجم مع أفكارهم من ذلك الموروث نفسه
5. اتصفت نظرة الحداثيين الى النص القرآني بالنظرة التجزيئية المعروفة ب(القراءة العضين) وغياب السياق الذي يعين على فهم القران وتوجيه الدلالة توجيها سليما ، إضافة الى ابراز جانب مهم من جوانب اعجاز النظم القرآني ومما يؤيد هذا الامر اهتمام المفسرين بالسياق والمناسبة في تفسير النصوص ، لذا يمكن القول ان غياب النظرة المتكاملة للنص القرآني يعد من الأخطاء التي وقع فيها الحداثيون فينبغي على كل من يقدم على تفسير

([1]) هكذا تكلم ابن عربي ، نصر حامد أبو زيد ، ص77-78

([2]) نقد النص ، علي حرب ، ص121 بتصرف

القران ان تكون له نظرة شاملة بجميع النصوص القرآنية بوجه عام إضافة الى النظرة الموضوعية للآيات المتعلقة بموضوع واحد ليتأمل ويتدبر في مقاصدها وأهدافها قبل الشروع في تفسيرها

6. ان من اهم المشكلات التي واجهت الحداثيين في قراءاتهم التفسيرية للنص القراني هي إشكالية المنهج في التعاطي مع النصوص والمصادر التفسيرية والروائية
7. القبليات المعرفية لدى الحداثيين اثرت بوضوح في قراءاتهم التفسيرية للنص القراني ، وجعلت النص مجردا من سماته التي انماز بها ؛ اذ اهتم الحداثيون بالجانب العقلي في قراءتهم للنص القراني والاعتماد عليه في عملية التاويل ، الا انهم لم يستطيعوا الخروج من دائرة التفسير الذوقي بحسب متبنياتهم المعرفية المسبقة
8. الصق الحداثيون الكثير من المغالطات في تفسير الايات القرانية الناتجة عن توظيف المنهجية الانتقائية التي جعلت قراءتهم تخرج عن الضوابط التفسيرية الاصيلة
9. استندت قراءات الحداثيين التفسيرية للنص القراني على انتقائية الأدلة الضعيفة والشاذة من مصادر معينة وتركت مصادر أخرى لغرض تسويق أفكارهم المغلوطة الهادفة الى الغاء الفهم الصحيح للدين

المصادر والمراجع

خير ما نبتدئ به :

القران الكريم

1. الاتجاه العقلي في التفسير دراسة في قضية المجاز في القران عند المعتزلة ، نصر حامد أبو زيد (ت:2010م)، المركز الثقافي العربي ، ط3 ، 1996
2. اثر الاستشراق في الفهم الحداثي لمباحث تاريخ القران وعلومه ، كاظم جواد الحكيم ، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية - العتبة العباسية المقدسة ، ط2 ، 2022
3. أخطاء المنهج الغربي الوافد في العقائد والتاريخ والحضارة واللغة والادب والاجتماع ، أنور الجندي، دار الكتب اللبناني – بيروت ، ط1 ،1974
4. الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ، محمود حمدي زقزوق ، دار المعارف للنشر والتوزيع
5. الإسلام واشكاليات الحداثة ، صدر الدين القبانجي ، الجامعة الإسلامية – النجف ، اصدار وحدة الدراسات والبحوث (19) ط1 ، 1430
6. أصول الشريعة ، محمد سعيد العشماوي ، مكتبة مدبولي ، ط2 ، 1403 ه – 1983م
7. الالهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل ، محاضرات جعفر السبحاني بقلم حسن مكي العاملي، مؤسسة الصادق (عليه السلام) ، ط7 ، 1340ه
8. الامام الشافعي وتاسيس الايديلوجية الوسطية ، نصر حامد أبو زيد (ت:2010م) ، مكتبة مدبولي – القاهرة، ط2، 1996
9. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ناصر مكارم الشيرازي ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، ط1 ، 1428ه – 2007م
10. بحار الانوار ، محمد باقر بن محمد تقي المجلسي(ت:1070ه) ، مؤسسة الوفاء ،ط2 ،1403 ه
11. بحوث في الملل والنحل دراسة موضوعية مقارنة للمذاهب الإسلامية ، جعفر السبحاني ، مؤسسة الامام الصادق (عليه السلام) ، ط1 ، 1427ه
12. البرهان في علوم القران ، بدر الدين محمد بن عبد الله ين بهادر الزركشي(ت : 794ه) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة بيروت – لبنان ، ط1 ، 1376ه – 1957م
13. بنية العقل العربي دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية ، محمد عابد الجابري(ت: 2010م) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط9 ، 2009
14. تاريخية الفكر العربي الإسلامي، محمد اركون (ت : 2010 م) ، ترجمة: هاشم صالح، مركز الثقافي العربي، ط٢، 1996
15. التبيان في تفسير القران ، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، مكتبة الاعلام الإسلامي للنشر والتوزيع ، ط1 ، 1209 ه
16. التراث والحداثة دراسات ومناقشات ، محمد عابد الجابري ، مركز دراسات الوحده ، ط1 ، 1991
17. التصوف في الإسلام ، عمر فروخ ، ط1 ، 1366ه – 1947م
18. تطور القران التاريخي، كانون سيل، ترجمة مالك مسلماني، 2011 www.muhammadanism.orq

19. تفسير الصافي ، الفيض الكاشاني (1091ه) ، منشورات مكتبة الصدر – طهران ، ط2 ، 1416ه
20. تفسير العياشي ، محمد بن مسعود العياشي(ت:1051ه) ، المطبعة العلمية - طهران ،(د0ط) ، 1380ه
21. التناول الحداثي للخطاب الشرعي الإسلامي واشكاليات المنهج (البدائل المستعارة والتطبيقات المازومة) ، دكتور عزوز بن عمر الشوالي ، منشورات مركز الدراسات الإسلامية بالقيروان ، مجمع الأطرش للكتاب المختص ، ط1، 2017
22. التوحيد ، ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابوية القمي المعروف ب (الصدوق) (ت:381ه)، صححه وعلق عليه السيد هاشم الطهراني ، دار المعرفة للنشر والتوزيع - بيروت
23. الحداثيون والقران الكريم دروس منهجية ، عامر فاضل الجصاني ، مركز الدليل العقائدي للنشر والتوزيع ، 1444ه-2023م
24. حوارات من اجل المستقبل ، طه عبد الرحمن ، الشبكة العربية للأبحاث والنشر – بيروت - لبنان، ط1 ، 2011
25. خطاب التجديد الإسلامي الأزمنة و الأسئلة ، مجموعة من المؤلفين(أنور أبو طه – سامر رشواني – عبد الرحمن الحاج – رضوان جودت زيادة – عبد الرحمن الحللي – معتز الخطيب – محمد عادل شريح – إبراهيم الكيلاني – حازم محيى الدين) ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، ط1 ، 1425ه – 2004 م
26. الخلاف ، أبو جعفر على بن الحسن الطوسي المعروف ب(الطوسي) (ت: 460ه) ، مؤسسة النشر الإسلامي
27. دعوى بشرية القران ، محمد الربيعي ، منشورات المحبين ، ط1 ، 2011م
28. دوائر الخوف قراءة في خطاب المراة ، نصر حامد أبو زيد (ت:2010م) ، المركز الثقافي العربي، ط3 ، 2004م
29. الدين والتحرر الثقافي،حسن حنفي(ت: 1442)،منتدى المكتبة الاسكندرية Alexandra.ahlamontada.com
30. الدين والثورة في مصر 1952 - 1981، حسن حنفي(ت: 1442ه) ، مكتبة مدبولي
31. ظاهرة التأويل الحديثة في الفكر العربي المعاصر ، خالد بن عبدالعزيز السيف، مركز التاصيل للدراسات والبحوث، ط3 ، 1436ه – 2015 م
32. فصل المقال ، محمد بن احمد بن محمد ابن رشد القرطبي (ت: 595ه)، تحقيق محمد عمارة، دار المعارف ، ط2
33. الفكر الإسلامي قراءة علمية، محمد أركون (ت : 2010 م) ، ترجمة : هاشم صالح، مركز الثقافي العربي، ط2، 1996
34. الفكر الإسلامي نقد واجتهاد ، محمد اركون (ت : 2010 م) ، ترجمة هاشم صالح ، دار الساقي ، ط6 ، 2012م
35. الفكر الأصولي واستحالة التأصيل، محمد اركون (ت : 2010 م) ، ترجمة: هاشم صالح، دار الساقي للنشر والتوزيع ، ط1، 1990
36. فلسفة التاويل دراسة في تاويل القران عند محي الدين بن العربي ، نصر حامد أبو زيد (ت:2010م)، دار التنوير للطباعة والنشر ، ط1 ، 1983م

37. قراءات في القران الوصية الفكرية الأخيرة ، محمد اركون(ت : 2010 م) ، ترجمة هاشم صالح، دار الساقي للنشر والتوزيع ، ط2 ، 2019
38. القران : نزوله ، تدوينه ، ترجمته وتاثيره ، بلاشير، ترجمة رضا سعادة ، دار الكتاب اللبناني ، ط1 ، 1974
39. القران الكريم في الدراسات الاستشراقية ، ليث العتابي ، سلسلة إصدارات معهد الامام لحسين للدراسات القرانية الاستشراقية – النجف الاشرف ، ط1 ، 1439ه-2018م
40. القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، محمد أركون (ت : 2010 م) ، ترجمة هاشم صالح ، دار الطليعة - بيروت ، ط1 ، 2001م
41. قضايا في نقد العقل الديني كيف نفهم الإسلام اليوم ، محمد اركون (ت: 2010م) ، ترجمة هاشم صالح ، دار الطليعة للطباعة والنشر والتوزيع ، ط2 ، 2000
42. الكافي ، أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني (ت: 329ه) تحقيق : محمد غفاري علي اكبر واخوندي ، دار الكتب الإسلامية – طهران ، ط4، 1407ه
43. مباحث في علوم القران ، صبحي صالح ، دار العلم للملايين - بيروت ، ط 11 ، 1979م
44. المذاهب الإسلامية ، جعفر السبحاني ، دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت ، ط2 ، 1426ه – 2005م
45. المفردات في غريب القران ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني (ت: 502ه) ، تحقيق صفوان عدنان الداودي ، دار القلم ، دار الشامية دمشق – بيروت ، 1412ه
46. مفهوم النص دراسة في علوم القران ، نصر حامد أبو زيد (ت:2010م) ، المركز الثقافي العربي ،ط1 ،2004
47. مقالتان في التاويل معالم في المنهج ورصد للانحراف ، محمد سالم أبو عاصي ، دار الفارابي للمعارف ، ط1، 1430ه – 2010م
48. من العقيدة الى الثورة ، حسن حنفي ، دار التنوير للطباعة والنشر ، ط1 ، 1988
49. مناهج التفسير واتجاهاته دراسة مقارنة في مناهج التفسير الاسلامي، محمد علي رضائي اصفهاني، ترجمة قاسم البيضاوي ، جامعة المصطفى العالمية ، قم للنشر والتوزيع ، ط4 – بيروت - 2017
50. المناهج التفسيرية في علوم القران ، جعفر السبحاني ، مؤسسة الامام جعفر الصادق(عليه السلام)، ط1، 1432 ه
51. مناهج تحليل الخطاب القراني في الفكر العربي المعاصر دراسة نقدية ، محمد علواش ، صفحات للدراسات والنشر والتوزيع – سوريا ، 2017
52. الميزان في تفسير القران ، العلامة محمد حسين الطباطبائي (ت: 1402ه) ، مؤسسة لاعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان ، ط1 ، 1997
53. نحن والتراث قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي ، محمد عابد الجابري(ت: 2010م) ، المركز الثقافي العربي،ط6، 1993
54. النص القراني امام إشكالية البنية والقراءة ، الطيب التيزيني (ت: 2019 م)، دار الينابيع– دمشق ، (د0ط) ، (د0ت)

55. النص القرآني من تهافت القراءة إلى أفق التدبير مدخل الى نقد القراءات وتاصيل علم التدبر القراني، قطب الدين الريسوني، وزارة الأوقاف والشؤون الاجتماعية في المملكة الغربية للنشر والتوزيع ، ط1 ، 1431ه – 2010 م
56. نقد الخطاب الديني ، نصر حامد أبو زيد(ت:2010م) ، دار سينا للنشر والتوزيع ، ط2 ، 1994
57. نقد النص ، علي حرب ، مركز الثقافي العربي – دار البيضاء بيروت ، ط4 ، 2005
58. نهج البلاغة (مجموع ما اختاره الشريف الرضي من كلام الامام علي (7) ، الشريف الرضي (ت:406ه)، تحقيق محمد عبده ، دار المعرفة -بيروت – لبنان ، ط1 ، 1412 – 1370
59. هكذا تكلم ابن عربي ، نصر حامد أبو زيد (ت:2010م) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 2002
60. وجها لوجه بين الاصالة والتجديد ، عدنان الخباز القطيفي ، دار زين العابدين للنشر والتوزيع ،(د0ط) ، 1438ه – 2017م
61. وهم المشاريع قراءات نقدية في اطروحات مؤدلجة (اركون – الجابري-شروش) ، ليث العتابي، مركز عين للدراسات والبحوث المعاصرة ، ط1 ، 1439ه-2017م
62. اليات المنهج الاستشراقي في الدراسات القرانية ، حسن عزوزي ، مطبعة انفو ، 2007

الموسوعات والمعاجم

1. الاعلام قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، خير الدين الزركلي (ت: 1396ه)، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان ، ط15، 2002
2. لسان العرب ، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري (ت ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت ، ط3 ، ١٤١٤ هـ
3. مختار الصحاح ، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ) ، تحقيق يوسف الشيخ محمد ، دار النموذجية ، ط5 ، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م
4. معجم اللغة العربية المعاصرة ، احمد مختار عمر(ت: ١٤٢٤ هـ) ، عالم الكتب ، القاهرة، ط1، 1429-2008م
5. موسوعة الفلسفة، عبد الرحمن بدوي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط1 ، 1984

المجلات والدوريات

1. قراءة في ضوابط التاويل وابعاد المنهجية في الدراسات القرانية المعاصرة ، رقية طه العلواني، بحث القي في ندوة دراسة التطورات الحديثة في القرارات المعاصرة – بيروت 2006

الشبكات والمواقع الالكترونية

1. دراسة علم الأديان أهميتها ومناهج الباحثين فيها - المطلب الثالث أساليب المستشرقين في الدراسات الإسلامية - المكتبة الشاملة(shamela.ws)